ديداكتيك اللوح ومقاصده التربوية في تعلّم القرآن الكريم للولْدان

الأستاذ محمد اد سعيد

المغرب

مقدمة:

ينوّه بُداءةً بأن تعلّم القرآن الكريم شعار الدين، وأحد ركائزه، "أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم (....) وصار القرآن أصلَ التّعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات"[1]. لعل ما ذكره ابن خلدون دليل على ما للمغاربة من تفوق في إتقان حفظ القرآن، وضبط رسمه معا.

ولو أمعنا النظر في هذا الأمر ودرجنا عليه كما درج عليه الأسلاف، لأدركنا مدى سموقهم وسموّهم في الدرس والإفادة والتأليف، حيث حفظَ لنا التاريخُ آثارهم، إذ حفظوا القرآن وهم صغار أحداث لم يبلغوا رشدهم، فأُوتوا بسطةً فِي اللسَان والبيان، فصلا فِي الخطاب، مجالاً واسعا فِي الفنون والعلوم، وكانوا هم الذين فقِهوا كتاب الله وكدّوا في تأويله، واستنبطوا منه الآداب والأحكام، فصاروا أئمة يستضاء بنورهم، ويُتَقَفَّى أثرهُم، فأصبحوا بها مضرب الأمثال.

وإذا تأملنا –بادئ ذي بدء_ تاريخ المدارس والمحافل والمحاضر القرآنية لوجدنا أنها ظلّت وستظلّ تؤدي وظيفتها الأسمى في إسهامها المقتدر في تعلم القرآن للولدان، وحماية الحقل الديني في المجتمع المغربي.

وحين نتقصّد معالجة هذه القضية في علاقتها بالتعلم القرآني في المغرب، نُعرب أنّه من خَطْب هذا اللون من التّعليم التّقليدي أن "يُكسب الطالب شتّى المهارات، ليس المعرفيّة فحسب؛ بل الاجتماعيّة والأخلاقيّة والتّواصليّة، حتى يحصل التّوازن في شخصيّة الطالب وهويّته وعلاقته بالمجتمع، وما أحوج المجتمعَ اليوم إلى ذلك، لاسيّما أمام انجراف مختلف الإيديولوجيّات الدّينيّة المتزمّتة والمتطرّفة، فالتّعليم القرآنيّ كما تطرحه التّجربة المغربيّة من خطْبه أن يحصّن النّشء، فتتهذّبَ نفوسهم بأخلاق القرآن وتتقوّى شخصياتهم بروحانيّات الإسلام"[2].

وكم مدارس، وزوايا علمية إرشادية في هذه البوادي لا تزال آثارها إلى الآن ماثلة للعيون، أو لا تزال الأحاديث عنها يُدَوِّي طنينها في النوادي، فأين ما يبين كنه أعمالها، وتضحية أصحابها، وما قاساه أساتذتها وأشياخها في تثقيف الشعب، وتنوير

ذهنه، وتوجيهه التوجيه الإسلامي بنشر القرآن والحديث وعلوم القرآن والحديث، من اللغة والفقه وسيرة السلف الصالِح؟[3].
فمنذ أن فُطرت المدارس العتيقة والكتاتيب القرآنية في هذا الوطن الحبيب، إلا واللوح هو السبيل الأوحد للحفاظ على هذه الطريقة الأصيلة، العريقة العتيقة.

ومن هنا نتساءل، إذا كان تعلّم القرآن فرضَ كفاية وحفظُه واجب[4] على الأمة، فأي طريقة تسهل حفظه لمن شَدا تعلّمه وتعليمه؟ وكيف يمكن للوح أن يُسهم في تربية المتعلم على القيم الإسلامية؟ ألم يسطعْ اللوح أن يعقِلَ هذه الوظيفة على أحسن وجه؟ ولاسيما في هذا الوقت الراهن "الّذي تشهد فيه مسألة التّديّن (الإسلاميّ) أزمة عارمة، لا تتعلّق بالتّجليّات الواقعيّة الّتي تكشف عن مختلف مظاهر التّديّن ورموزه وأشكاله فقط؛ بل بطبيعته الّتي صارت تفقد قيمة الاعتدال أمام اكتساح التّديّن، سواء الغارق في الحَرْفيّة أو المبالغ في الاعتكافيّة، وتؤدّي نوعيّة التّربية أو التّعليم الّذي يتلقّاه النّشء دورًا مفصليًّا في التّوجيه العقلانيّ السّليم إلى تديّن معتدل لا غلوّ ولا تنطّع ولا رهبانيّة فيه"[5].

بناء على الإشكال المطروح، فإن ذي المحاولة تبغي ابتحاث القضية وإبَاثَتَها من هذا الصُّقْعِ المتعلق بـ"ديداكتيك اللوح" ومقاصده التربوية لدى الولدان، داخل التعليم العتيق نفسه، وحين كرّر النظر وأرجع البصر فيه لوحظ أن وظيفته لا تقتصر على ما هو ديداكتيكي منهجي فحسب، بل تسهم في ترسيخ القيم التربوية، والروحية، والسلوكية لدى المتعلم، لأجل حماية المعتقد الديني والهوية الوطنية. وهو ما ستحاول هذه الورقة الوقوف عنده من خلال أنوال أربعة: بعد مدخل تمهيدي. قصرت أول نوْلها على مذاهب الأمصار الإسلامية واختلاف طرقهم في تدريس القرآن، وضمّن النوْل الثاني: الأنموذج المغربي وأصالته في تحفيظ القرآن الكريم. وإذ النول الثالث يأبى إلا أن يقف على اللوح ولوازمه كآلية ديداكتيك في تحفيظ القرآن الكريم. وتكفّل رابع الأنوال بتبيان مقاصد هذا اللوح في تربية الولدان. ثم ذيل البحث بخاتمة تضمنت أهم الخلاصات والاستنتاجات التي انتهى إليها.

مدخل تمهيدي في الإبانة عن مفاتيح البحث

يبغي هذا المدخل أن يسلط الضوء حول اللفظين اللذين التفّ حولهما البحث، وهما: "اللوح"، و"ديداكتيك"، باعتبارهما منفديْه، وذلك من خلال مدلولين:

أولا: مفهوم اللوح

وبعد تجميح النظر فيما تروم هذه المحاولة الوصول إليه بعد مسافلةٍ لجملة من الدراسات التي تهمّمت بهذا الأمر وبيان ما استطاعت إليه بيانه، سأكتفي بدلالة اللوح في مجاليْه اللغوي والاصطلاحي.

1- لغة:

أما الاستدلال على الدلالة اللغوية لهذا المفهوم فمكتفىً فيه بأصيل المصادر اللغوية وآصلُها ما جاء في كتاب "العين" للفراهيدي يقول الخليل "اللّوْحُ: كلّ صحيفةٍ من صحائف الخشب والكَتِفِ إذا كتب عليها سُمّيّ لوحا[6]. ومنه اللوح بمعنى: عظام الجسد ما خلا قصب اليدين والرجلين[7]. ومنه اللوح بمعنى: الرقيم: يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحاب الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ قال أهل اللغة: الرقيم هو اللوح المكتوب، مأخوذ من رَقْمِ الثوبِ[8]. وقد يأتي بمعنى العطَش، وفي المثل العربي "شَكَوْتُ لَوْحاً فَخَزَا لِي يَلْمَعَا" يضرب هذا المثل لمن يَشْكو حالَه إلى صاحبٍ له فأطمعه فيما لا مَطْمَعَ فيه[9]. وفي عمدة الحفاظ أن من خصائص اللوح، أن ما يكتب فيه لا يعلم كنه إلا الله، وفيه أعمال الخلائق كلها[10]. وقال الراغب: "فكيفيّته تخفى علينا إلا بقدر ما روي لنا في الأخبار، وهو المعبّر عنه بالكتاب"[11].

واختلف الناس في كيفيته فقيل: من نور، وقيل من ذهب، وأن القلم جري عليه فكتب فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، كل ذلك لتستملي الملائكة منه، ثم تمليه على ملائكة آخرين دونهم من الأوامر والنواهي والرزق فسبحان العالم بحقيقة ذلك[12]. ثم أطلق أيضا على السفينة، لأنها نحتت على هيئة الألواح التي يكتب فيها، كقوله تعالى: (وحملناه على ذات ألواح ودسر)[13]. ويطلق أيضا على البريق يقال: لاح الشيء يلوح لوحا، إذا برق وأضاء. فهو مشتق من لاح الشيء يلوح لوحا إذا برق، وأضاء، ويجمع على ألواح. ومنه قول طرفة:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد**** تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد[14]

ومنه قول الشاعر:

فما ألواحُ دُرَةِ هِبرِقِيٍّ **** جلا عنها مختَمُها الكنونا

يلفِّفها [15]بديباج وخزٍّ **** ليجلوها وتأتلق العيونا[16].

وقد يطلق اللوح على ما بين السماء والأرض من الهواء، يقال له لوح. ويقال: ألاح بثوبه يليح به، أي لمع به. ويقال: لاح يلوح لوحا، إذا برز. واللّيحة التي تطلى المرآة على وجهها، يراد به بريق الحمرة[17].

حاصل القول أن الدلالة اللغوية للوح المستخلصة من المعاجم العربية تدور على معاني آتية:

- بمعنى الصحيفة المكتوبة من صفائح الخشب أو الكتف.
- بمعنى عظام الجسد ما خلا قصب اليدين والرجلين.
- بمعنى الرَّقِيم مأخوذ من رَقْمِ الثوبِ
- بمعنى العطش.
- ويأتي بمعنى البريق.

2- اصطلاحا:

إن المتأمل في لفظ (اللوح) يلحظ أنه من الألفاظ التي تكتسي بُعْدا عقديا، يقول السمين الحلبي: "اللوح في التعاريف ما يكتب فيه، ولا يعلم كنه هذا اللوح إلا الله، وفيه أعمال الخلائق كلها"[18].

ثم انتقلت هذه الدلالة من العام إلى الخاص، فصار يقال على "كل ما يكتب في الخشب لوحا. لأنه نحت عليه تلك الهيئة"[19].

إذن فالدلالة الاصطلاحية هي امتداد للدلالة اللغوية، إما أن تقر بعض المعاني، وإما أن تضيف معاني جديدة، أو تخصص الدلالة العامة.

السفينة، لأنها تشبه اللوح في الهيئة، ويأتي بمعنى البريق، لكونه مشتق من لاح الشيء يلوح لوحا إذا برق، وأضاء، كما يأتي

ثانيا: مفهوم "الديداكيتك"

1- المدلول اللغوي:

يعود أصل كلمة "الديداكتيك"إلى الكلمة اليونانية Didaktikos وتعني كل ما يختص بالتدريس، أو التعليم. لقد ظهر مصطلح الديداكتيكLa didactique في النصف الثاني من القرن العشرين. ومن خلال التعاريف التي وضعت له في

القواميس؛ كان معناه: فن التدريس أو فن التعليم. ومنذ ذلك الوقت أصبح مصطلح الديداكتيك[20] مرتبطا بالتعليم، دون تحديد دقيق لوظيفته وفي سنة1988 اعتبره لالاند A.Laland فرعا من فروع البيداغوجيا، موضوعه التدريس[21].

2- المدلول الاصطلاحي:

وفي مجال علوم التربية عرف بتعاريف عدة، نكتفي بتعريف واحد لتقريب المفهوم، بأنه "استراتيجية تعليمية، تواجه مشكلات كثيرة، مشكلات المتعلم، مشكلات المادة، أو المواد، وبنيتها المعرفية، مشكلات الطرائق، ومشكلات الوضعيات التعليمية التعلمية[22].

يستخلص من هذا التعريف أن مصطلح الديداكتيك في مفهومه العام يعنى بالعلاقة التي تربط بين المدرس، والمادة، والمتلقي، الذي هو محور التلقي، ويشمل مجموعة من الطرق التي من خلالها يتم إيصال المادة إلى المتلقي، أو ما اصطلح عليه في علوم التربية بـ "النقل الديداكتيكي"، وهي طرق مختلفة من مجال إلى مجال، حسب المادة المدرّسة، فتحفيظ القرآن الكريم له طرق متعددة، إلا أن الطريق الأنجع هو ديداكتيك "اللوح". فهو نموذج مغربي أصيل، يورثه جيل عن جيل استطاع أن يساهم بشكل كبير في حفظ القرآن عند المغاربة.

يستخلص مما سبق أن "اللوح" له وظيفة تعليمية تتجلى في نقل المادة -النص القرآني- إلى المتعلم، بواسطة "المدرر" عن طريق "اللوح"، حيث يقوم "المدرر" بدور تعليم "القرآن الكريم" عن طريق اللوح، بطريقة الكتابة على اللوح والإملاء عن طريق "المدرر" وتصحيحها، كل هذا يساعد المتعلم على حفظ "الثمن" أو "الربع" بطريقة سهلة، معرفة الرسم العثماني، وضبط بعض المتشابهات بما يسمى "بالأنصاص القرآنية"، فهذا النقل يتم عبر اللوح، فوظيفة اللوح هي نقل المادة، ثم نقل الرسم (صورة الكلمات)، ثم المتشابهات (الأنصاص). ثم تصحيح القراءة، عن طريق (القراءة على الشيخ).

النوْل الأول: مذاهب الأمصار الإسلامية واختلاف طرقهم في تدريس القرآن

قد تعددت المذاهب في تحفيظ القرآن الكريم بتعدد مناهجها وتنوع طرقها، فالناس في ذلك أخياف على أربعة مذاهب حسب التقسيم الخلدوني:

الأول: مذهب أهل المغرب ومن تبعهم من قرى البربر:

لا أبالغ إذا قلت إن مقصدي ومنتجَعي في ذا أن أُزلف للمتلقي أن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل من الملكات هو القرآن الكريم، فمن الواجب على كل من يتولى رعاية صبي أن يحافظ على أساس ملكاته الذي هو تلقين القرآن في سنّ مبكّرة، وقد تفطّن ابنُ خلدون إلى هذه القضية مبينا تباين مذاهب الأمصار بحسب ما ينشأ عنه من الملكات، فاستتبّ عنده أن أجودَ الطرق التي في القلب أوقع، وإلى الحفظ أسرع، وللرسم أضبط، وبالألسن أعلق. طريقةُ أهل المغرب، إذ مكّنتهم من أن يكونوا "لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم"[23]. إلا أن ابن العربي ينكر طريقة أهل المغرب بقوله: "ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصّبيّ بكتاب الله في أوامره، يقرأ ما لا يفهم وينصب في أمر غيره أهمّ ما عليه منه"[24]. وعلق ابن خلدون على كلام ابن العربي بقوله: " لعمري مذهب حسن إلّا أنّ العوائد لا تساعد عليه وهي أملك بالأحوال ووجه ما اختصّت به العوائد من تقدّم دراسة القرآن إيثارا للتّبرّك والثّواب، وخشية ما يعرض للولد في جنون الصّبيّ من الآفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن، لأنّه ما دام في الحجر منقاد للحكم. فإذا تجاوز البلوغ وانحلّ من ربقة القهر فربّما عصفت به رياح الشّبيبة فألقته بساحل البطالة فيغتنمون في زمان الحجر وربقة الحكم تحصيل القرآن لئلّا يذهب خلوا منه. ولو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم وقبوله التّعليم لكان هذا المذهب الّذي ذكره القاضي أولى ما أخذ به أهل المغرب والمشرق"[25].

يستشفّ من كلام ابن خلدون أن المغاربة قد أركحوا في مذهبهم ذا إلى أمرين متلازمين لا ينفصلان البتة، وهما:

- الحفاظ على أساس الملكات عند الطفل، فتجدهم لا يخلطونه بسواه في شيء من مجالس تعليمهم مخافة أن تَفسد الملكة عند الصبي، فكلما كان القرآن إلى العقل أسبقَ كان الصبي أقوى ملكة، وإذا عَكست له ذلك، كان الصبي أضعف وأضوى ملكة.
- الحفاظ على الرسم القرآني، حتى تقرر عندهم أن من استجاز فإنه لا يجاز على الحفظ وحده حتى يكون ما يَحفظ ملازما للرسم. فهُم لذلك أقوم على رسم القرآن. يبيّن صدق هذا الكلام قوله: "فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعلّم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرّسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذِق فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة. وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم

المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حدّ البلوغ إلى الشّبيبة. وكذا في الكبير إذا رجّع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره. فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظِه من سواهم[26].

يذكر محقق "مختصر التبيين لهجاء التنزيل"، لأبي داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء الأندلسي (ت496هـ) أن "أهل المغرب[27] كانوا ولا يزالون لا يفصلون بين حفظ القرآن ورسمه، ودرج على ذلك سلفُهم وخلفُهم فيعتقدون أن الحفظ لن يتمّ ولا يسمى الحافظ حافظا حتى يتقن حفظ القرآن مع حفظ رسمه حرفا حرفا، وكلمة كلمة، فتقرر عندهم أن المكتوب والمحفوظ شيء واحد، لا يمكن الفصل بينهما، ولا يخطر ببالهم غيرُ ذلك، فهذا معتقدهم". مقررا بذلك بقوله: "فهذه طريقة المغاربة في الحفظ، التي حفظنا القرآن بها، ولم نسمع أحدا منهم شكا من أمر صعوبة الرسم، بل يأخذونه مسلّما"[28]. يستنتج من هذا النص مجموعة من الخلاصات والاستنتاجات أسوقها على النحو الآتي:

- إن تعليم القرآن لا ينبغي مخالطته مع غيره من تعليم آخر كما تقرر عند أهل المغرب قديما.
- لا يجاز الطالب – أي يطلب الإجازة- إلا إذا استظهر القرآن عرضا وسماعا مع رسمه وإعرابه بالنقط والشكل، والدليل على ما للمغاربة من تفوق في حفظ القرآن وإتقان رسمه معا مَا ذكره عبد الرحمن بن خلدون حين قال: "وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم"[29].
- إن حفظ القرآن وضبطَ رسمه لا ينفصلان البتة، فمن أخذهما عن طريق اللوح كان أخذه إياهما سليما من الأخطاء. ولم تُعهد هذه الطريقة عند أهل المشرق، فهم يفصلون بين الحفظ والرسم، والأُولى أحكم وأتقن وأسلم"[30].
- ولعل من يطالع الباب السادس من كتاب "الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة" لأبي الحسين الشوشاوي[31] (ت899هـ)، حيث ما ترك شاذة ولا فاذة في تعليم القرآن بالمغرب، إلا أحصاها.

المذهب الثاني: مذهب أهل الأندلس

تتفق طريقة أهل الأندلس مع طريقة أهل المغرب في كون القرآن أصلا للتعليم، لكنها تختلف معها في عدم الخلط بين تعليم القرآن ورواية الشعر والأخذِ بقوانين العربية وتجويد الخط والكتابة، فالأندلسيون يخلطون في ذلك. يقول ابن خلدون "وأمّا أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التّعليم. إلّا أنّه لما كان القرآن أصل ذلك وأسّه ومنبعَ الدّين والعلوم جعلوه أصلا في التّعليم. فلا يقتصرون لذلك عليه، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشّعر في الغالب والتّرسل وأخذهم بقوانين العربيّة وحفظها وتجويد الخطّ والكتابة. ولا تختصّ عنايتهم في التّعليم بالقرآن دون هذه، بل عنايتهم فيه بالخطّ أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشّبيبة وقد شدا بعض الشّيء في

العربيّة والشّعر والبصرَ بهما وبرّز في الخطّ والكتابة وتعلّق بأذيال العلم على الجملة لو كان فيها سند لتعليم العلوم. لكنّهم ينقطعون عن ذلك لانقطاع سند التّعليم في آفاقهم ولا يحصل بأيديهم إلّا ما حصل من ذلك التّعليم الأوّل[32]. وقد استحسن القاضي أبو بكر بن العربيّ منهج أهل الأندلس، لكونهم يقدمون تعليم العربيّة والشّعر على سائر العلوم كما بقوله: "لأنّ الشّعر ديوان العرب ويدعو على تقديمه وتعليم العربية في التّعليم ضرورة فساد اللّغة ثمّ ينتقل منه إلى

الحساب فيتمرّن فيه حتّى يرى القوانين ثمّ ينتقل إلى درس القرآن فإنّه يتيسّر عليك بهذه المقدّمة"[33].

ثالث المذاهب: مذهب أهل إفريقية

لا يبعُد منهج أهل إفريقية عن منهج أهل الأندلس في تعليمهم للولدان القرآن، فربما يرجع هذا التقارب إلى مسألة السند، لأنّ سند طريقتهم في ذلك متّصل بمشيخة أهل الأندلس. يقول ابن خلدون "وأمّا أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها إلّا أنّ عنايتهم بالقرآن واستنظار الولدان إيّاه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر ممّا سواه وعنايتهم بالخطّ تبع لذلك. وبالجملة فطريقهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس لأنّ سند طريقتهم في ذلك متّصل بمشيخة أهل الأندلس[34].

رابع المذاهب: مذهب أهل المشرق:

يقول ابن خلدون "وأمّا أهل المشرق فيخلطون في التّعليم كذلك (....) وأنّ عنايَتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه في زمن الشّبيبة، ولا يخلطون بتعليم الخطّ بل لتعليم الخطّ عندهم قانون ومعلّمون له على انفراده كما تتعلّم سائر الصّنائع ولا يتداولونها في مكاتب الصّبيان (....) ومن أراد تعلّم الخطّ فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمّة في طلبه ويبتغيه من أهل صنعته"[35]

يستنتج من كلام ابن خلدون أن المنهج السديد في تعليم القرآن للولدان منهج أهل المغرب الذي لا يخلط بين تعليم القرآن وبين العربية بصفة عامة، فمن أراد أن يتمهر في فن من الفنون فعليه أن يطلبه من ذوي الصناعة، لهذا نجد أهل المشرق تفوّقوا على غيرهم في فن الخط. وأهل المغرب تفوقوا في حفظ القرآن وضبط رسمه وقراءته، وأهل الأندلس تفوقوا في رواية الشّعر، والتّرسل وحفظ قوانين العربيّة. لكن بعض المعاصرين قد انتقد طريقة أهل المغرب في التعليم ذاهبا إلى أن تحفيظ الصبيان القرآن في صغرهم غيرُ محبوب تربويا، لأنه يُفوّت عليهم كثيرا من استخدام مواهبهم العقلية، ويُعطّل كثيرا من قواهم النفسية، ويرسم القرآن في عقولهم وقلوبهم ألفاظا لا معنى لها، ويُعوّدهم القراءة بدون تفكير ولا تدبر في مستقبل حياتهم، فهذه الطريقة إن خرّجتهم أوعية القرآن، فقد حرمتهم لذة تدبره، وثمرة التفكير في معانيه ومقاصده"[36].

وقد ردّ الدكتور القرضاوي في كتابه "**كيف نتعامل مع القرآن**" على هذا الرأيَ، قائلا: "ولقد رأينا بعضَ التربويين المعاصرين ينتقدون حفظ القرآن في الصغر، لأنه حفظ دون فهم، ولا ينبغي للإنسان أن يحفظ ما لا يَفهم. ولكن هذه القاعدة لا ينبغي أن تطبق على القرآن، فلا بأس أن يحفظ الصبي القرآن صغيرا، ثم يفهمه كبيرا. لأن الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر، كما قال الحكيم قديما. ولما قيل له: إن الكبير أوفر عقلا! قال: ولكنه أكثر شغلا! ولقد حفظنا القرآن واختزناه صغارا، فنفعنا الله به كبارا[37]. يستشف من كلام القرضاوي ما يلي:

1- أن حفظ القرآن في الصغار كالنقش على الحجر، لأن الطفل في صباه يكون عقله فارغا، فيسهل عليه الحفظ، وإذا حفظه يبقى راسخا، عكس إذا حفظه في الكِبَر، فإنه قد يتعرض للنسيان بسرعة.

2- تقويم اللسان، وضبط الحروف، وإخراجها من مخارجها الصحيحة.

3- عدم تفخيم ما نوْله الترقيق وترقيق ما نوْله التفخيم.

4- أنّ التّعليم في الصّغر أشدّ رسوخا وأقوى منهجا على حفظ القرآن وأساس الملكات كما هو مقرر عند ابن خلدون.

5- أن حفظ القرآن في الصغر يكوّن عند الصبي معجما لغويا ويساعده في تعلم العربية نطقا وكتابة.

النوْل الثاني: الأنموذج المغربي وأصالته في تعلّم القرآن الكريم

لن يتأتّى استيعاب التجربة المغربية في تعلّم القرآن الكريم إلّا باستحضار هذا اللون من التّعليم الّذي تتولى رعايتَه هذه التّجربة الرائدة المتميزة الموسومة في الأدبيّات التّربويّة والقانونيّة المغربيّة بـ "التّعليم العتيق"، الذي يُؤَمُّ به في المغرب (التّعليم الدّيني). وقد أسهم هذا النّوع من التّعليم إسهاما مقتدرًا في الدّفاع عن العقيدة الإسلاميّة ونشر تعاليم الإسلام في المغرب، بحفظ وتحفيظ القرآن الكريم، وعلوم الشّريعة[38].

ويَضرب هذا النّوع من التّعليم بأطنابه في عمق التّاريخ المغربي؛ إذ يرى المؤرّخون أنّ بلاد المغرب شهد تحفيظَ القرآن الكريم وتعليمَه مباشرة عقب الفتح الإسلاميّ، حيث استطار ذلك في الحواضر والبوادي على حدّ سواء، و الفضل في ذلك يؤوب إلى دور السّلالات العربيّة والأمازيغيّة الّتي تعاقبت على حكم المغرب؛ بدءا بالموحديّة والمرابطيّة والمرينيّة ثم السّعديّة، كما يذكر صاحب" **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**" أنّ المهدي بن تومرت سنّ تقليدًا يُوجب فيه على النّاس قراءة حزب من القرآن الكريم كلّ يوم جمعة بعد صلاة الصّبح[39]. ثم العلويّة الشريفة[40] التي يعتبرها المختار السوسي أنها بمثابة "سعد السعود

على السوسيين، فقد تكاثرت المدارس، وزخرت بالطلبة، حتى أن معظم المدارس السوسية لا نراها أسست إلا في هذا العهد"[41]. وسوف يتطوّر هذا التّقليد في العصر المريني الذي شهد تشييد المدارس العلميّة بالمغرب وتنظيمَها، لا سيّما في عهد سلطانهم الأوّل يعقوب بن عبد الحقّ المريني الذي بنى مدارس عدّة في نُحُوِّ المملكة، ووقف عليها الأوقاف، وأجرى على الطّلبة والأساتذة المرتّبات، وتقفّى أثرَه بنُوه في ذلك، فاستكثروا من بناء المدارس العلميّة، لا سيّما إزاء جامع القرويين الذي أحْرزُوه بمجموعة من المدارس ما زالت ماثلة للعيان شاهدة على روعة الفنّ المعماريّ الأندلسيّ، وكذلك في مرّاكش والرّباط وسلا ومكناس وغيرِها[42].

ولا يعزب عن فهم مشارف أبناء التعليم العتيق تلك التحولات التاريخية التي عرفتها المدارس والمعاهد القرآنية المواكِبة لأنساق المجتمع وما يعيشه من ظروف اجتماعيّة وسياسية واقتصاديّة، مراعيا في ذلك مغارض ثلاثة تتمثل في:

أ- ما هو **فقهي**: حيث شكّل المذهب المالكي إطار ذلك التّعليم، والعقيدةُ الأشعريّة كنهه، وروايةُ ورش إحدى آليّاته.

ب- وما هو **تربويّ**: حيث ظلّ الفقيه يُعدّ المرجعيّة الدّينيّة والأخلاقيّة في المجتمع.

ج- وما هو **اجتماعيّ واقتصاديّ**: حيث أُلِلَتْ أي حددت، واجبات كلّ من الفقيه والمتعلّم وحقوقُهما[43]. بدقّة تامّة، ولعلّ كتاب" الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة" لأبي الحسن الشوشاوي، يعتبر أهمّ مصدر علميّ يوجّه الأنظار إلى الوقوف على رمزية الفقيه (معلم القرآن) وأبعادِها التربوية في المجتمع المغربي، كما يحاول فسْر كثير من القضايا المرتبطة بعمل الفقيه.

وبعد مسافلة لبعضٍ من المصادر التي ألّفت في هذا المجال تبدى لائحا أن هذه المناهج التربوية في التعليم العتيق قد حَظِيت بموفور عناية وحفّت بجميل رعاية، لما تتفكّه به من مرونة في التعليم مراعية تعدّد الذكاءات، متضمنة لبعض القوانين البيداغوجية المهمة التي كان نوْلُها أن تُتّخذ أداة للتعليم والمدارسة.

ولعل من يتَقَفَّى أثر هذه التجربة المغربية يجد أنها قد اجرهدّت- دون أيّ تعثّر- أمام زحف الحداثة والعولمة والنّظريّات البيداغوجيّة الحديثة، وقديمًا قيل: إنّ القرآن نزل بلسان العرب ففسّره الفرس، وكتبه الأتراك، وقرأه المصريّون، وحفظه المغاربة، وما زال هذا القول الذّليق تُردّده ألسنة المغاربة لأنه يتكافأ في علاقتهم وكتابَ الله، حفظا ورسما وتجويدا. ومردّ ذلك يؤوب إلى أنّ أهل المغرب "ظلّوا متشبثين بالقرآن الكريم ومحافظين عليه، عاضّين عليه بنواجدهم، فـ"بقيت الكتاتيب والمدارس القرآنية المنبثّة في شَرَيَان المغرب حواضِره وبواديه[44] حافظةً على حفظ القرآن، حيث "قلما تَجد قرية في غالب

نواحي سوس إلا وكان ربع سكانها أو ما يقرب من ذلك من حفظة القرآن"[45]. بل إن نبوغ المغاربة عامة في فن القراءات راجع إلى "قيامهم بمساجد القرى أتم قيام، بنظام خاص مُحافظ عليه، منذ اعتنقوا الإسلام، فلا تكاد قبل هذا الجْيل تَجد غالبا من لَم يَمر منهم بالمسجد وإن لَم يأخذ إلا قليلا، أو خرج صفرا، ثُم نَجد كثيرا في كل القرى من يَحرص على أن يَحفظ ولده القرآن بكل ما أمكن، فيبذل جهده في ذلك إمَّا بالرضا وإمَّا بالرغم"[46].

النول الثالث: لوازم اللوح في تحفيظ القرآن الكريم:

قد تعددت الوسائل في تحفيظ القرآن الكريم لاسيما في عصرنا الحالي حسب ما تعيشه بعض المدارس من تطور في مناهجها التربوية، في حين ظلّ البعض الآخر محافظا على الطريقة الأصيلة التي تخنِس جذورها إلى قرون قديمة، محافظة على آلية (اللوح)، وفي هذه الطريقة ما فيها من أسرار تربوية وتعليمية وأخلاقية وسلوكية بين الطالب و(المدرّر)، والأنموذج المغربي يصدق ذلك، فقد أثبتت التجربة المغربية أن المنهج الوحيد الذي به يمكن أن يحفظ الطلبة القرآن هو اللوح لا غير. لن تكتمل صورة التّجربة المغربيّة في تعليم القرآن الكريم إلّا بالحديث عن بعض لوازم الّتي يعتمدها هذا اللون من التّعليم التّقليديّ في المغرب، حيث توارثتها الأجيال منذ قرون طويلة، ولو ألقينا نظرة على الطرق الحديثة التي عرفتها المنظومة التربوية حاليا نجد بعضا من أصولها مستمدّ من التعليم التقليدي الذي أشار إليه العلماء مند أزمان. نتصورها في البداية بقصار السّور التي تستجيب لقدرة الطّفل على التّلقّي، والكتابة على اللّوح، واعتماد الاستظهار، والتّكرار، والإملاء، والقراءة الجماعيّة، وغير ذلك مما يساعد الطّالب على الحفظ التّلقائيّ المتدرّج لآيات القرآن الكريم وسوره[47].

من هذا المنطلق نستخلص أن اللّوح آليّة ديداكتيكيّة تساعد المتعلم على حفظ القرآن حيث تمكنه من التسلّح بمجموعة من القدرات والمهارات البيداغوجيا، منها:

- ✓ **المهارة الذّهنيّة** (الحفظ وسرعة البديهة).
- ✓ **المهارة اللّسانيّة** (النّطق السّليم للآيات القرآنية).
- ✓ **المهارة اللّغويّة** (الثّروة المعجميّة والقواعد النّحويّة والصّرفيّة والبلاغيّة).
- ✓ **المهارة التّواصليّة** (التّفاعل مع البيئة الصّفّيّة).
- ✓ **المهارة اليدويّة** (الكتابة والرّسم).

وعليه فإن التعليم العتيق يأبى إلا أن يحفظ ويحافظ على استعمال آلية اللوح الخشبي ترسيخا للقرآن وضبطا لرسمه معتمدا في ذلك على طرائق وآليّات تقليديّة؛ إذ يُمسح اللّوح بالصّلصال والماء، ويجفّف تحت أشعة الشّمس، وتلي ذلك مرحلة الكتابة بقلم مصنوع من القصب، ومداد "السّمخ" الأسود، فيُملي الفقيه ثمنًا أو ربعًا من القرآن على الطّالب، وعند إنهاء الكتابة يراجع المكتوب. وبعد ذلك، ينخرط الطّلبة في جوّ التّكرار الجماعي لما خطّوه من آيات على الألواح، وهم يُجهدون أنفسهم بكلّ ما أوتوا من عزيمة وقّوة، لأجل الحفظ السّريع والمترسّخ للقرآن الكريم، راجيين تحقيق هدفِهم المنشود. ولا إخال أن لـ"ديداكتيك" اللوح أبعادا تربوية ومقاصد إسلامية، يستمدها الطالب من هذه العملية التعليمية التعلمية القديمة منهجا.

مثلث النقل القرآني

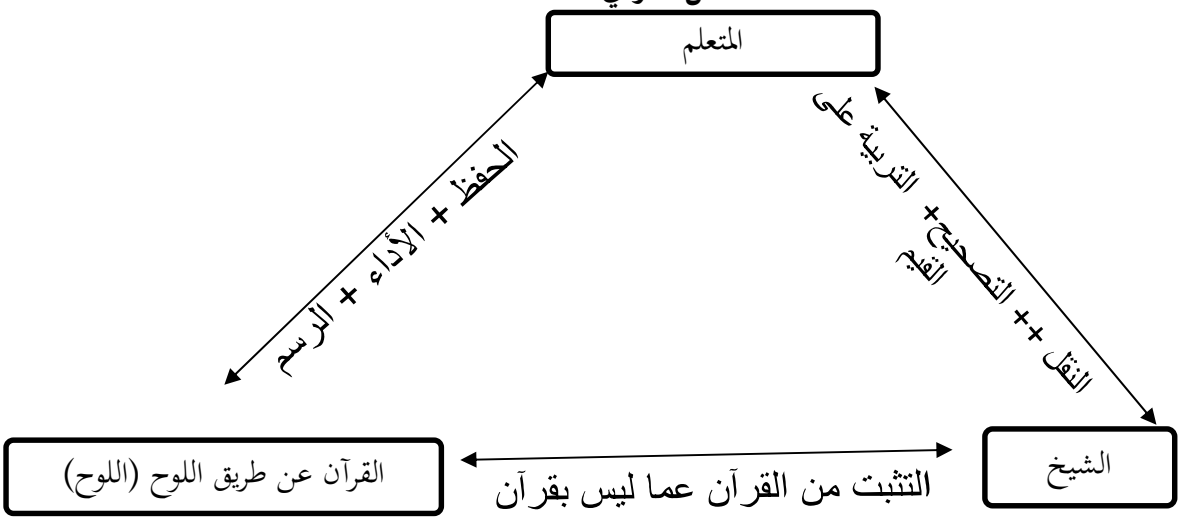

يشترك في هذا المثلث أقطابٌ لثلاثة(المتعلم، والشيخ، والقرآن الكريم"، وهي أطراف متداخلة فيما بينها على مستوى الوظيفة، وذلك بتوظيف اللوح كآلية ديداكتيكية لتحفيظ القرآن الكريم، وبعض لوازمه، فيمثل "الطفل" القطب الرئيسي في هذا المثلث؛ لأنه عنصر محوري في تلقي من الشيه، فهو يحتاج إلى استعداد ودافعية، أما القطب الثاني في المثلث فيمثله "الشيخ" لكونه يؤدي دورا هاما في معاونة الطفل على تعلّم القرآن الكريم والثبت منه، فضلا عن إسهامه في بناء القيم وتوجيه السلوك، وتشكيل الأخلاق، وبين القطبين قطبٌ ثالث، وهو "القرآن الكريم" الذي يعد بمثابة الوسيط بين الشيخ والطفل، تسهيل طرق الحفظ، وضبط عن طريق النقل على اللوح نقلا صحيحا، وأداء سليما.

وعليه فإنه يمكن اعتبار عناصر مثلث النقل القرآني عملية بنائية يكون فيها الطفل/المتعلم عنصرا مركزيا بحسب ما يملكه من قدرات على مستوى القابلية لتلقي كتاب الله تعالى؛ **نقلا**، لأن القرآن وصلنا عن طريق التواتر، أي: ينقله جيل عن جيل، وجماعة عن جماعة، لكي **نتثبت** من القرآن عما ليس بقرآن فجيل الصحابة نقّل عنهم جيلُ التابعين، وجيل تابع التابعين نقلوا عن التابعين، وهلم جرا. فالشيخ أو "المدرر" هو محور هذه العملية التعليمية التعليمة. **وأداء سليما**، وهو أخذه كما

نزل، فاحتاج الناس إلى أن يتعلموا كيف يقرؤون القرآن، ولكي نمتثل ذلك، لا بد من معلّم يحسن علم التجويد، من إمالة وإشمام وإقلاب وإبدال وهمز وتخفيف، وتسهيل وغيرها من المباحث اللغوية التي تخدم علم أداء القرآن. **وحفظا، وتصحيحا،** فاللوح يساعد المتعلم على الحفظ المتقن، ويساعد الشيخ على تصحيح المكتوب، **ورسما،** لأن المتعلم حين يأخذ القرآن يأخذ معه الرسم، فمن أخذهما عن طريق اللوح كان أخذه إياهما سليما من الأخطاء. ولم تُعهد هذه الطريقة عند أهل المشرق، فهم يفصلون بين الحفظ والرسم، والأُولى أحكم وأتقن وأسلم"[48]. ويأخذ معه القيم النبيلة، فالشيخ وهو يمارس هذه العملية يمرر مباشرة للمتعلم أخلاق القرآن، وهو في الوقت نفسه يعلّم ويربي، ولو تأملنا في العملية اللوحية لاستنتجنا مكمن السر، لأن المتعلم يلتقي مع شيخه مرات متعددة، بدءا بعملية الإملاء، ثم عملية التصحيح، ثم عملية الاستظهار، ثم عملية استظهار الثمن القديم، ثم استظهار الحزب، ... إلخ.

النول الرابع: مقاصد اللوح في تربية المتعلم

لا تنتهي وظيفة اللوح في عملية النقل "الديداكتيكي" فحسب، بل يتجاوز الأمر ذلك إلى الحرص على تلك العاطفة المتوارثة بين الأستاذ والمتعلم، حيث "يسوقه ذلك إلى الاجتهاد، حتى يكون له في التحصيل ما قدر له، وهو يتدرج بِحسب العادة المتبعة في الفنون والمتون[49]. لأن منهاج التعليم العتيق يفرض على الطالب الأخلاق قبل العلم، فهم لا يزالون محافظين على أخلاقهم النبيلة التي اقتبسوها من شيوخهم ومن محيطهم الذي تربوا وترعرعوا فيه. حيث تجد أن الطالب كلما تدرج في حفظ القرآن كلما تدرّج في مراقي التربية شيئا فشيئا، فهو بالنواة أشبهُ، كما أشار إلى ذلك أبو حامد الغزالي، بقوله: "إن النواة ليست بتفاح ولا نخل إلا أنها خلقت خِلقة يمكن أن تصير نخلة إذا انضاف التربية إليها ولا تصير تفاحا أصلا ولا بالتربية (...) فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قمعهما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلا ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا إلى الله تعالى"[50].

يرى الدكتور محمد الفرجي تعليقا على كلام الغزالي بأن "شأن المربي كشأن المستسقي للنواة، فالنواة يمكن أن تصير نخلة بالتربية، لكنها لا يمكن أن تصير تفاحا ولا بالتربية، فالمربي لا بد له أن يراعي جميع الحيثيات في المربى وإلا يكون شأنه شأن الذي يريد أن يبذر نواة في غير مكانها وفي غير زمانها". مضيفا أن "الذي يمكن الوقوف والتوقف عليه أن أمر التربية هو أمر تدريجي، وليس أمرا يمكن أن يأتي دفعة واحدة بمعنى أن المربّي أو المنهج الذي ينبغي أن يوضع لهذه التربية ينبغي أن يكون على سبيل التدرج مراعيا جميع مستويات المتلقي ومراعيا قدراتهم الذهنية واختلاف ذكاء اتهم المتعددة"[51]. لأننا إذا أردنا "لهؤلاء أن يربّوا دفعة واحدة فإن هذا لا يكون على الإطلاق، فذلكم أبو حامد الغزالي حينما مثّل قال فإن هذا لا يمكن أن يغير ذلك دفعة واحدة، لكن يمكن قودها بالرياضة والمجاهدة[52].

فقضية التربية ليست خاصة بالمتعلم وحده، بل المعلم نفسه ينبغي أن يتدرج في العلوم، ألا يخلط بينها وهو ما تفطن إليه الشاطبي بقوله: "كمن يتبجح بذكر المسائل العلمية لمن ليس من أهلها، أو ذِكر كبار المسائل لمن لا يحتمل عقلُه إلا صغارها، على ضد التربية المشروعة، (....) فلا يصح للعالم في التربية العلمية إلا المحافظة على هذه المعاني، وإلا لم يكن مربيا، واحتاج هو إلى عالم يربيه"[53]. والبيضاوي نفسه حين وقف على قوله تعالى ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾[54] عرّف التربية فقال "الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا"[55]. فإذا كان لكل شيء غاية فإن غاية التربية أن تتوخّى النفع والصلاح والاستصلاح.

أما على مستوى القيم، فإن من خصائصها في المنظومة الإسلامية أنها ذات بُعد نسقي متكامل يفضي بعضها إلى بعض ويأخذ بعضه بحجز بعض، ويَقوى بعضها ببعض، فعندما يصل المربَّى وهي غاية الغايات التي ينبغي أن يتوخاها المربِّي في المربَّى وهو أن يأخذه ويعرجَ به إلى درجة الإحسان، لأنه عندما يصل المربى إلى مقام الإحسان فنحن أمام إنسان ينظر إلى الوجود بمنطق الإحسان، ينظر إلى المجتمع بمنطق النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فحينما يصل إلى هذه النظرة الكلية لا يمكن أن يؤذي المجتمع على الإطلاق. هذا على المستوى النظري، أما على المستوى التطبيقي فيتجلى ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم (**رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**)، بمعنى ينبغي للإنسان أن يكن سمحا في جميع سلوكاته ومعاملاته مع الآخر، يتبين من هذا الكلام أن الإحسان أعلى مرتبة، ولو تأملنا في حديث جبريل نلفي أن الترتيب هو ترتيب مقصودي وليس عبثا، فقد جعل الإحسان أعلى مرتبة بقوله "**أن تعبد الله كأنك تراه**."[56]

وصفوة القول فإن ازدهار الأمة ونهوضها الحضاري، لن يتأتّى إلا بالنهوض والرقي بالتعليم "العتيق"، وتطويره دون المساس بمقوماته وركائزه، وذاك كفيل بتخريج كفاءات مؤهلة علميًّا وتربويًّا للقيام بمسؤوليتها في البناء الفكري والحضاري. وقد أولى أمير المومنين حفظه الله عناية فائقة للتعليم العتيق في خطاباته السامية، يقول: "وفي هذا السياق حرصنا على تأهيل المدارس العتيقة وصيانة تحفيظ القرآن الكريم تحصينها من كل استغلال أو انحراف يمس بالهوية المغربية، مع توفير مسالك وبرامج التكوين تدمج طلبتها في المنظومة التربوية الوطنية وتجنب تخريج الفكر المنغلق تشجيع الانفتاح على الثقافات"[57].

وتتجلى تلك المقاصد فيما يلي:

- التبرك باللوح انطلاقا من قوله تعالى ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾. [58]

- استيعاب نظر المتعلم ما هو مكتوب في اللوح، ليلائم المحفوظ.
- أن يد المتعلم في مرحلة الصبا تحتاج إلى أرض صلبة تُيسّر عملية الكتابة.
- إصلاح الأخطاء في رسم القرآن على اللوح أوضح وأظهر من غيره.
- الاستعانة ببعض الوسائل لترسيخ الحفظ مثل الكرار فهي من لوازم اللوح.
- مساعدة المتعلم على التدرج في الحفظ بخلاف للحفظ مباشرة على المصحف

خاتمة البحث:

قد انتهى بي هذه البحث إلى مجموعة من الخلاصات والاستنتاجات أجملها فيما يلي:

إن بناء المجتمع الصالح المرتكز على المبادئ الإنسانية، والقيم السمحة، يتطلب الحرص على تربية الطفل بطريقة صحيحة، والاهتمام ببناء شخصيّته فكريّاً ونفسيّاً وسلوكيّاً بالشكل السليم منذ ولادته، وتعويده على الالتزام بالقيم والأخلاق والمبادئ في عمر مبكر.

– إنّ تجربة المغرب في تعليم القرآن الكريم – تحفيظًا وقراءة ورسما– يُشار إليها اليوم بـ"البَنان، فأصبحت بعض الدول معتمدة الأنموذج الدّينيّ المغربيّ قصد تعلمهم القرآن الكريم.

– إن الحفاظ على هذا النوع من التعليم العتيق حفاظٌ على الدين والهوية والحضارة وحماية العقول والأعراض والأموال والوطن وحقوق الله وحقوق العباد.

– إن للتعليم العتيق دورا كبيرا في حماية المعتقد الديني والوطني وترسيخ القيم السمحة، والمبادئ الإسلامية.

– إمداد البلاد بالمواطن الصالح القوي الإيمان المتشبع بأخلاق القرآن الكريم والمتخلق بقيمه ومبادئه والمتصف بالاستقامة والصلاح.

– المحافظة على السند المغربي في منهج تلقي القرآن من الشيخ مباشرة يضمن استمرارية سلسلة السماع القرآني وتسلسل الإسناد.

– إن للوح أثرا لا شك على تربية القيم الاسلامية والتخلق بآداب القرآن والتحقق بمقاصده الإيمانية والتربوية على طالب التعليم العتيق. ومن تلك المقاصد ما يلي: التبرك باللوح انطلاقا من قوله تعالى ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾. واستيعاب نظر المتعلم ما هو مكتوب في اللوح، ليلائم المحفوظ. لأن يد المتعلم في مرحلة الصبا تحتاج إلى أرض صلبة تُيسّر عملية الكتابة. إصلاح الأخطاء في رسم القرآن على اللوح أوضح وأظهر من غيره. الاستعانة ببعض الوسائل لترسيخ الحفظ مثل الكرار فهي من لوازم اللوح. مساعدة المتعلم على التدرج في الحفظ.

– غرس في قلب المتعلم حب الوطن والغَيرة عليه وخدمته بتفان. والتشبع بروح التسامح والحوار والتحلي بقيم الوسطية والاعتدال.

– التعاون على البر والتقوى والتشبع بروح المبادرة إلى الخير والدعوة إليه. والحرص على التواصل والتفاعل الايجابي مع كافة شرائح المجتمع. وحب أهل القرآن وخاصّته والإقبال على التعلم.

– اعتبار القرآن أصلَ التّعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات. فإن أجاد حفظه ورسمه يثنى له بالعربية.

– عناية أمير المؤمنين محمد السادس نصره في تأهيل الحقل الديني بالمغرب عامة، والتعليم العتيق بمنهجه القديم (اللوح ولوزمه) جعلت المغرب يتصدر قائمة الدول الإسلامية في حفظ القرآن الكريم حفظا ورسما.

– لتعليم القرآن عن طريق اللوح وظائف متعددة: أولاها: **النقل القرآني**، وهو نقل تواتري، النقل الجيل والجماعي، نتوخى من خلاله التثبت من القرآن عما ليس بقرآن. وهو يتولى هذه العملية الشيخ أو "المدرر". **ثانيها الأداء القرآني**: وهو المحافظة على قراءة القرآن كما نزل، ليتلى القرآن تلاوة سليمة خالية من التحريف. **ثالثها الرسم القرآني**: لأن القرآن يُتعلّم أداء ورسما، والذي يتكفل بهذه المهمة في الطريقة المغربية هو الشيخ عن طريق اللح ولوازمه، وهي طريقة أحكم وأتقن وأسلم. **رابعها القيم الإسلامية**: فالشيخ وهو يمارس هذه العملية يمرر مباشرة للمتعلم أخلاق القرآن، وهو في الوقت نفسه يعلّم ويربي، وذلك من خلال جلساته المتكررة مع المتعلم. لأنه يأخذ أدبه أولا ثم حفظ القرآن ثانيا.

– إذن فالمناهج التعليمية التقليدية أثبتت نجاعتها في الواقع، بدليل عدد الحفظة الذين تُخرّجهم الزوايا والمدارس القرآنية. وهو ما جعلها تؤدي خدمة أسمى وأرقى في سبيل تحفيظ القرآن الكريم، إذ لم يكن شأوها محصورا في تحفيظ القرآن فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى أبعاد أخرى، منها ما هو أخلاقي وما هو تربوي، وما هو سلوكي، غرستها في عقول طلبتها مذ شهد التاريخ تشييدها في المغرب.

الهوامـــــــش:

1 – مقدمة ابن خلدون تح: خليل شحادة دار الفكر، بيروت ط، 3، 1408 هـ، ص 140-141. (بتصرف).

2 التّعليم القرآنيّ في المغرب وديداكتيك اللّوح، التيجاني بولعواني، مؤسسة مومنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2017م. رابط الموقع: https://www.mominoun.com/articles/5221

3– سوس العالمة، محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي، مؤسسة "بنميد" الدار البيضاء، المغرب، ط.2. 1984م، ص 7

4– قد صرح الجرجاني في الشافي، والعبادي وغيرهما، واستحسن الجويني هذا الرأيَ. ينظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ط،1، 1376 هـ .دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج1/ ص 456.

5 التّعليم القرآنيّ في المغرب وديداكتيك اللّوح، التيجاني بولعواني، مؤسسة مومنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2017م. رابط الموقع: https://www.mominoun.com/articles/5221

6 – معجم العين للخليل مادة (ل وح).

7 – قاموس المحيط القيروزابادي، مادة (ل وح).

8– الروض الأنف، للسهيلي ج2/ 22.

9– مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1/ ص 372.

10– عمدة الحفاظ السمين الحلبي. ج4/ 56.

11- مفردات ألفاظ القرآن الراغب، (مادة لوح).

12- عمدة الحفاظ السمين الحلبي. ج4/ 56.

13- القمر: 13.

14- تأصيل الكلمات في كلمات الزينة في الكلمات العربية والإسلامية، لأبي حاتم الرازي، الطالب علي جاسم جثير عودة. (رسالة ماستر)، جامعة فيلاد لفيا، 2016م، ص95.

15- وفي الزينة للرازي: يكرمها بديباج وخزٍّ *** ويخرجها فتأتلق العيونا

16- الزينة في الكلمات العربية، أبو حاتم الرازي، تعليق: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط.1. 1994م. ص327-328./ المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1. 1996م.ج54/8.

17- الزينة في الكلمات العربية، أبو حاتم الرازي، ص327-328.

18- المرجع نفسه، ص327-328.

19- المرجع نفسه، ص327-328.

20 - أحمد أوزي، المعجم الموسوعي لعلوم التربية. الرباط. مجلة علوم التربية. 2006. ص2014 .

21- التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، عبد اللطيف الفارابي وآخرون، سلسلة علوم التربية. ع 9 - 10. مطبعة النجاح الجديدة. طبعة1994.ص68.

22- الدليل البيداغوجي مفاهيم مقاربات محمد مكسي، منشورات صدى التضامن. ط 2003. ص35

[23] - مقدمة ابن خلدون ص 740

[24] - المرجع نفسه، ص 740

[25] - المرجع نفسه، ص 743

26 - مقدمة ابن خلدون، ص 740.

27 -يقصد بالمغرب، والجزائر، وتونس، وموريتانيا، وليبيا، والأندلس، وكذا بلاد السودان.

28 - ينظر مقدمة تحقيق "مختصر التبيين لهجاء التنزيل"، أبو داود، سليمان بن نجاح الأندلسي"، مجمع الملك فهد. المدينة المنورة 1423 هـ، ج1/ ص228.

29- مقدمة ابن خلدون، ص 741

30- ينظر مقدمة تحقيق "مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، الأندلسي، مجمع الملك فهد، 1423 هـ، ج1/ ص301.

31 - دراسة وتحقيق، ادريس عزوزي، أستاذ بكلية الشريعة فاس، طبع بأمير من الحسن الثاني رحمه الله، 1989م. ص277

[32]- مقدمة ابن خلدون، ص 741

33- المرجع نفسه، ص 742.

[34]- مقدمة ابن خلدون ص 742.

[35]- المرجع نفسه، ص 742.

36- نظرات في كتاب الله، حسن البنا الساعاتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1423هـ، ص 30

37- كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟ للدكتور القرضاوي. طبعة مركز بحوث السنة والسيرة. ص 120، 121

38- التّعليم الدّينيّ العتيق في المغرب، إدريسي الحسين، جريدة الشّرق الأوسط، الثلاثاء 10 جمادى الثّاني 1433هـ/ 1 مايو 2012م. وينظر التّعليم القرآنيّ في المغرب وديداكتيك اللّوح، التيجاني بولعواني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث2017

39- المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة القاهرة، ط1، 1368 هـ، ص 178.

40- التّعليم القرآنيّ في المغرب وديداكتيك اللّوح، التيجاني بولعواني.

41- سوس العالمة، محمد المختار السوسي، مؤسسة "بنميد" الدار البيضاء، المغرب، ط.2. 1984م. ص7.

42- التّعليم القرآنيّ، الإلغي رضا الله إبراهيم، مجلّة دعوة الحقّ، ع 3. 1، شوّال 1387 هـ.1968م، ص 60. / التّعليم القرآنيّ في المغرب وديداكتيك اللّوح، التيجاني بولعواني.

43-خلاف أبي حنيفة الّذي يمنع ذلك، وأجازها مالك مطلقا: سواء اشترط المعلم قدرا في كل شهر أو جمعة، أو يوم، أو غيرها، أو شرط على كل جزء من القرآن كذا، ولم يشترط شيئًا من ذلك/ ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين الدمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية، ص 780.

44 - القرآن والمغرب المعاصر، الخطابي محمّد العربي، مجلّة دعوة الحقّ، ع 4، 11، ذو القعدة 1387هـ ص 97.

45- سوس العالمة، محمد المختار السوسي، مؤسسة "بنميد" الدار البيضاء، المغرب، ط.2. 1984م. ص32.

46- المرجع نفسه، ص32.

47- مناهج تدريس القرآن الكريم في الزّوايا وأبعادها البيداغوجية، دبّاغ محمّد، الأربعاء 25 أبريل 2007، جامعة أدرار

48- ينظر مقدمة تحقيق "مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، الأندلسي، مجمع الملك فهد، 1423 هـ ،ج1/ ص301.

49- سوس العالمة، محمد المختار السوسي، مؤسسة "بنميد" الدار البيضاء، المغرب، ط.2. 1984م. ص25.

50- إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت ج3/ ص 56.

51 - التربية الدينية ومراعاة القيم الإسلامية السمحة"، الدكتور محمد الفرجي، مدرسة الشيخ سيدي إبراهيم البصير الخاصة للتعليم العتيق أزيلال. 13 أبريل 2016م، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=V2OOD9VOu9c&t=40s

52 - المرجع نفسه، الرابط نفسه.

53 - الموافقات، الشاطبي، تح أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط.1. 1417هـ.ج1/ ص124. (بتصرف قليل).

54 - الفاتحة 1

55- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي تح: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت ط.1. 1418 هـ.ج 1/ص 28.

56 - التربية الدينية ومراعاة القيم الإسلامية السمحة"، الدكتور محمد الفرجي، الرابط: **https://www.youtube** com/ **watch?v=V2OOD9VOu9c&t=40s**

57 - خطاب ملكي ألقاه جلالة الملك محمد السادس سنة 2004.

58 - البروج: 22.